المعلوم بدون تخصيصه بالمكان المخصوص به دون سائر الازمنة مكنه، وتخصيصه بالزمان المخصوص دون سائر الازمنة وتخصيصه بالقدر المخصوص دون سائر المقادير وتخصيصه بالصفات المخصوصة دون سائر الصفات وبصفة كالشقاء ... [illegible] ... والعدد ومقدار الخصوص

يذهب عنه الاشخاص وتاره يذهب عنه العلوم بالمعلومات وتاره يذهب عنه الاخلاق المذمومات وتاره يذهب
عنه الاحوال شغلا بمحولها ومجريها فهذه فاعلة الفنا على وجه الاصطلاح واول ذلك فنا الشخص عن
عوائده المذمومة اي فارقها وتخلص منها وتبدل كل التفات قلبه اليها زهدا فيها واعراضا عنها فان كانت هذه
الاخلاق لا تنتفي الا باحضار ضدها لزم تخلفه بالضد عند فنا ضده وذلك اذا كان ضد الزهد الرغبة
في الدنيا فمن لم يزهد بقيت رغبته ومن قوي زهده فنيت رغبته وكذلك جميع الاخلاق المذمومة التي
لا تنتفي الا بحصول اضدادها وقد يكون من الاخلاق اخلاق مذمومة ينبغي الانسان عنها ويتخلص بغيرها من
الصفات المحمودة باكتساب لها وتكلف في تحصيلها وعلى الجملة فالفنا والبقا اسمان لما تخلص العبد منه مما يتعلق
بقلبه والبقا اسم لما هو متصف به وقايم معه وقد قال سيف السنة ابو محمد عبد الله الانصاري
الهروي الفنا اضمحلال ما دون الحق علما ثم جحدا ثم حقا فاذا ذهب عن القلب العلم بالشي شغلا بغيره قيل
فني عنه اي عن محبته وتعلق قلبه به فاذا زالت كراهته له واعراضه عنه فني عنه جحدا اي
انكارا فاذا ذهب عن قلبه بالكلية سمي فناوه عنه حقا والفنا بمعنى الاضمحلال جاز في الاقسام الثلاثة
وهو ارفع مما تقدم كلام الامام فيه فان الامام تكلم في اول مقامات الفنا وهو الفنا عن الاخلاق
الذميمة والبقا مع الاخلاق الحميدة والهروي تكلم في الفنا عن غير الله والبقا مع الله خاصة وقول
الامام واعلم ان الذي يتصف به العبد اعمال واخلاق واحوال فالاعمال مكتسبة والاخلاق
طبيعية الا انه يجوز تغيرها والاحوال موهبة من الله تعالى الا ان صفاها مرتب على صفا الاعمال
لان صفا الحال تبع لاخلاص العمل لله تعالى والمواظبة عليه فلذلك شبهها بالاخلاق ولكونها طبيعية
يتمكن العبد من تغيرها بالرياضة كما يتمكن من تصفية الاحوال باخلاص الاعمال والدوام عليها
فاذا تقرر ذلك صح الفنا عن الاعمال المذمومة بالاعمال المحموده وصح الفنا عن الاخلاق المذمومة
بالمحمودة وكذلك الاحوال فيكون العبد باقيا بما قام به من الاعمال والاخلاق والاحوال المذمومة المحموده
فهو بالاضافة الى ما اشتغل عنه فانيا والى ما اشتغل به باقيا وقوله من شاهد جريان القدرة في تصاريف
الاحكام من السعادة والاضلال والطاعة والعصيان يقال فني عن الخلق بحسبان الحدثان منهم وقوله
واذا فني عن توهم الاثار من الاغيار يعني كسب العبيد ومفارقته قدرهم لا فعالهم لما غلب على قلبه
من انفراد الله تعالى بالفضل يقال بقي بصفات الحق يعني نظر العبد الى قدرة الله تعالى وارادته
وعلمه وقوله ومن استولى عليه سلطان الحقيقة حتى لم يشهد من الاغيار لا عينا ولا اثرا ولا رسما
ولا طللا يقال فني عن الخلق وبقي بالحق وهذا القسم الذي قسمه الهروي رحمه الله الى ثلاثة اقسام
فجعل فناه عن الخلق تارة علما وتارة جحدا وتارة حقا وذلك لاختلاف احواله في البقا والشغل بالحق
عن اسمه وحال جلاله وبمقدار كمال شغله به يكون فناوه عن غيره وقوله وفنا العبد عن افعاله الذميمة
واحواله الخسيسة يكون بخلاصه عن هذه الافعال وعدم اتصافه بها حسا وذكرا وفناوه عن
نفسه وعن الخلق يكون بكمال شغله بربه حتى يزول احساسه بنفسه ولغيره مع بقا نفسه

والاغيار

بين مطر والسل [illegible] البغاددير جار خنظرصدا ونزجهم [illegible] على اخر امر جح سغيب [illegible] ولسوا [illegible] مثال ذلك
كجنة المعبرات المعتقدة لنظر الا تعيل كحد لسما برق خر الا بشغل [illegible] الطايلة بحر الاخر او سنق
من الاخر [illegible] الطايلة جار لرجل فيهما منتفا دكنقاد وجود [illegible] وعدوه دكنز [illegible] الكبيس

والاغيار الا انه يكون مشغولا عنها بغيرها حلاف ما تقدم من الاحوال والاخلاق الذميمة فانه يفارقها بالكلية
وينسلخ عنها ببقايه مع الاخلاق المحمودة وهذا المعنى الذي عبر الفنا به عن الغفلة عن الشي شغلا بما هو اولى
منه وان كان ذلك الشي موجودا وانما غاب عن ذكر المشتغل لكمال اشتغاله بما هو ارفع منه هو الذي قربه الامام
رحمة الله عليه بالمثال للداخل على ذي سلطان يختلف احواله باختلاف تعظيمه له والاجلال فقد يثبت
جاسه ويعرف ما جرى على لسانه ويدرك جلسا السلطان وما هو عليه من الهيبة والانفعال وقد يقوى
تعظيمه له حتى لا يدري ما جرى على لسانه من الجواب للسوال ولا يحس بشي من صفات الملك والاحوال حتى لو سيل
عن ذلك بعد الانفصال لم يدر ما قاله بلسانه ولا ما جرى عليه من الحال واذا كان هذا جاريا مع ملاحظة مخلوق
لمخلوق واخبارا عنه بيسير من الكمال والجمال فكيف بمشاهدة المنزه عن الاشباه والامثال المتفرد بصفات الكمال
والجمال الحقيقي لمن صحت معرفته به واجتمع همه في ذكره ان لا يخطر غيره له ببال وقد ورد لذلك نصا في القران
وكفى به وضوحا في الاستدلال ما جرى للنسوة لما خرج عليهن الصديق دهشت عقولهن لما شاهدن
به من الجمال حتى لم يشعرن بقطع الايدي وقلن ما هذا بشرا وهو بشر بلا اشكال واذا فني العبد عن الاغيار
فتختلف احواله تارة يكون ذاكرا لكونه فانيا عن الاغيار وتارة يقوى شهوده وشغله بمن استغرق فيه
حتى لا يحس بكونه فانيا عن غيره لعدم ذكره لاحوال نفسه وهذا يعبر عنه بفنا الفنا فانه فني عن كونه
فانيا وقوله وقوم تارة في ارض بقفر وقوم تارة في ميدان حبه فافنوا ثم افنوا ثم افنوا وانفوا بالبقا بقرب ربه
فجعل الفنا والبقا على ثلاث درجات احداها فنا العبد عن صفات نفسه من اعماله واخلاقه واحواله
ببقايه مشاهدا لصفات ربه المتعلقة بافعاله واذا ارتفعت درجته واشتغل بجمال الذات
المنزهة عن الاقطار والجهات فني عن ذكر الصفات وقد يبقى ذاكرا الفنايه عن الصفات وكماله
ان يفنى عن ذكره لكونه فانيا وهو فنا الفنا ولذلك قال فافنوا ثم افنوا ثم افنوا وابقوا بالبقا
بقرب ربه وقوله وقوم تارة في ارض بقفر يعني تاهوا لما احبوه في الفلوات والصحاري وقوم
تاهوا في درجات الحب واتساع مقاماته حتى شغلهم ذلك عن نفسهم ولما ان قسم الفنا على هذه الرتب
والمقامات فعلى حسبه يكون انقسام البقا في الدرجات والله الموفق للصالحات قال الامام رضي
الله عنه ومن ذلك الغيبة والحضور فالغيبة غيبة القلب عن علم ما يجري من احوال الخلق لاشتغال
الحس بما ورد عليه ثم قد يغيب عن احساسه بنفسه وغيره بوارد من تذكر ثواب او تفكر في عقاب كما
روي لنا عن الربيع بن خثيم رحمه الله كان يذهب الى ابن مسعود رضي الله عنه فمر بحانوت حداد
فراى الحديدة المحماة في الكير فغشي عليه ولم يفق الى الغد فلما افاق سيل عن ذلك فقال تذكرت كون اهل
النار في النار فهذه غيبة زادت على حدها حتى صارت غشية وروي عن علي بن الحسين رضي الله عنه
كان في سجود فوقع حريق في داره فلم ينصرف عن صلاته فسيل عن حاله فقال الهتني النار الكبرى
عن هذه النار قال الشارح رضي الله عنه الغيبة والحضور يراد بهما غيبته العقل عن حس
وحضوره كذلك وانما يقع التفاوت في المقامات في الغيبة والحضور من وجهين

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)